أميركا لها علاقات مع الإخوان في ظلّ نظام مبارك

حسين عبد الرازق لـ(المدى): حكومات الإسلام السياسي لن تدوم طويلاً

رجل امتهن السياسة والصحافة لعقود من الزمن، لم تمنعه أعوام الشيخوخة من مفارقة كيانه الورقي، يساري حدّ النخاع، شيوعي التكوين، منعه السادات من الكتابة واعتقل ثلاث مرات، أنه الأمين العام لحزب التجمع المصري والصحفي حسين عبد الرازق، حاورته المدى ليؤكد لها أن حكم التيارات الدينية التي أنتجتها ثورات الربيع العربي لن يدوم طويلاً، معللا ذلك بعدم وجود رؤية أو مشروع تنموي أو اقتصادي أو سياسي لتلك الأحزاب، وعن أسباب تعاطف بعض المصريين مع نظام صدام يقول عبد الرازق إن هناك جيشاً من المثقفين والإعلاميين المصريين كانوا عملاء لذلك النظام، ولم يكشفوا حقيقته أمام الشعب المصري، لذا تجد العديد منهم تعاطفوا معه، موضحاً بأنه لا يجب التعميم في ذلك، وفي ما يأتي نص الحوار.

حاوره/ يوسف المحمداوي

محرر للشؤون الإفريقية

من هو حسين عبد الرازق؟

– أصبحت الآن رجلا عجوز، ولدت في مدينة الجيزة عام ١٩٣٦، والدي المهندس هو من عائلة صعيدية تنحدر من أسوان، ووالدتي أيضا صعيدية، وهي حفيدة السيد محمد الدبلاوي نقيب الأشراف، وبحكم عمل والدي كنا كثيري التنقل في صعيد مصر، وأنا خريج كلية التجارة/ قسم العلوم السياسية/ جامعة القاهرة، وهذا الأمر كان قبل إنشاء كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، التي تخرجت فيها عام ١٩٦١، بعدها عملت صحفيا في جريدة أخبار اليوم، وكنت محررا للشؤون الإفريقية لغاية ١٩٦٧، لكن بعد هزيمة حزيران تحولت للقسم العربي، وللصحافة فضل كبير عليّ، لكونها مكنتني من زيارة العديد من الدول الإفريقية والعربية، وتمكنت من خلال الصحافة من التعرف على سياسات تلك الدول وحكامها وأحزابها.

×نتمنى أن تحدثنا عن بدايات عملك السياسي؟

– دخلت العمل السياسي مبكراً، حيث دخلت عالم السياسة وأنا طالب في المرحلة الثانوية، وانتميت للحزب الشيوعي المصري في تاريخ إعادة تأسيسه عام ١٩٧٥، بعد توحد التنظيمات الشيوعية الصغيرة، وأنا عضو في إحدى تلك التنظيمات منذ عام ١٩٧١.

الشيوعي والتجمّع

× ألا توجد تسميات لتلك المجموعات قبل توحّدها؟

– كانوا يقولون الشيوعيون، مجموعة الانتصار نسبة إلى نشرة تصدرها تلك المجموعة، ومجموعة الشروق، وكذلك مجموعة كتّاب الغد، وكلها مسميات لنشرات تصدرها تلك المجاميع، وتوحدت مجموعتا الانتصار والشروق عام ١٩٧٥،لتكونا الحزب الشيوعي المصري، أما كتّاب الغد فبعدها بفترة قليلة أعلنوا تأسيس الحزب العمالي الشيوعي المصري.

× ما هو منصبك في الحزب عام ١٩٧٥؟

– عضو اللجنة المركزية للحزب وعضو المكتب السياسي، وفي عام ١٩٧٦ بعد تأسيس حزب التجمع الديمقراطي من قبل الأحزاب اليسارية انتخبت للسكرتارية العامة للحزب، وكنت أمين الحزب في القاهرة ،وأمين العمل الجماهيري على مستوى المركز، وحتى هذه اللحظة أنا أجمع بين عضويتي في الحزب الشيوعي وكذلك في التجمع، وذلك لكون الحزب الشيوعي لعب دورا مهما في تأسيس حزب التجمع، وحتى أن اغلب من ساهموا في تأسيسه هم من قادة الحزب الشيوعي، وكذلك الماركسيين المستقلين كالدكتور إسماعيل صبري عبد الله والدكتور فؤاد مرسي، وكذلك من القوميين من أمثال الدكتور يحيى الجمل،وكذلك من الإسلاميين المتنورين.

×هل للحزب الشيوعي المصري علاقات أو تعاون مع الشيوعي العراقي؟

– بالتأكيد هناك علاقات وزيارات متبادلة، لكني شخصيا لم أزر العراق لكوني شيوعيا وإنما زرته عدة مرات بصفتي الصحفية، وكانت زيارتي الأولى هي عام ١٩٧٤، والتقيت العديد من الشخصيات العراقية منهم مهدي الحافظ، وعبد الرزاق الصافي الذي كان رئس تحرير جريدة "طريق الشعب"، وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد.

أمين عام حزب التجمع

×هل ما زلت إلى الآن تنتمي للحزب الشيوعي؟

– عندما أصبحت أمينا عاما لحزب التجمع، أصبح من الضروري أنا وجميع الشيوعيين في ذلك الحزب ترك الحزب الشيوعي وبالفعل تركت الحزب، وطيلة أعوام عملي في الحزب لم أتقاض أجرا، لأني معتمد على عملي الصحفي في المردود المالي، وبدأت عملي الصحفي في جريدة اليوم، ثم الجمهورية، بعدها عدت إلى أخبار اليوم ومنذ عام ١٩٧٥، حتى عام ١٩٩٦، بقيت فيها أتقاضى مرتبي من دون أن اعمل.

× مستحيل لأنه من غير الممكن الصحفي الحقيقي لا يمكن أن يترك عمله ٢٢ سنة، لابد من أسباب تقف وراء ذلك؟

– كنت حينها في جريدة الجمهورية وجلست صباح احد الأيام أطالع الصحف، وجدت قرارا يقضي بنقلي أنا وزوجتي فريدة النقاش من جريدة الجمهورية إلى قسم الأخبار في جريدة الأخبار، ومنعت من الكتابة فيها بأمر السادات، وهذا ما مكنني من العمل الحزبي وكذلك ، جعلني متفرغا لرئاسة تحرير جريدة الأهالي التي يصدرها حزب التجمع من عام ١٩٨٢، حتى عام ١٩٨٨، بعدها أصدرت مجلة شهرية وهي سياسية واقتصادية وفكرية اسمها اليسار ، وكنت أنا رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير، والمحرر الوحيد فيها، وبقيت تصدر من عام ١٩٩٠، لغاية العام ٢٠٠١، وحاليا اكتب بانتظام في جريدة الأهالي كل يوم أربعاء، ونفس المقال ينشر في جريدة "المدى"، وأيضا يوم الأربعاء مع مقالة زوجتي فريدة النقاش التي تترأس تحرير جريدة الأهالي الآن، وكذلك اكتب يوميا في جريدة اسمها اليوم السابع، وكنت لمدة ثماني سنين اكتب بشكل منتظم في جريدة الوفد التابعة لحزب الوفد، أول كتاب الفته هو الخرطوم في ١٩ مايو، وهو يحكي قصة صراع جعفر النميري مع الحزب الشيوعي السوداني، وكتابي الثاني هو مصر ١٨ــ١٩ يناير عام ١٩٧٧ وهو يتحدث عن انتفاضة الشعب المصري، ولي كتاب ضخم اسمه الأهالي صحيفة تحت الحصار.

خلاف مع قادة الحزب

× يقال أنك تركت صحيفة الأهالي بسبب ضغوطات من قيادة حزب التجمع لتغيير سياسة الجريدة؟

– أنا تركت الجريدة بمعركة بعد أن اختلفت مع قيادة الحزب، وكان من الممكن أن أستقيل واترك العمل، لكن أنا قررت أن أخوض معركة مع قيادة الحزب، وفي يوم تقديم استقالتي في اللجنة المركزية تكلمت لمدة ٤٥ دقيقة، كشفت فيها كل شيء وقلت ليعلم الجميع أن قيادة الحزب تريد أن تغير سياسة الحزب وكذلك الجريدة وتدخل في تهدئة مع نظام الحكم، وذكرت جميع تلك الحقائق في كتابي الأهالي صحيفة تحت الحصار، ثم عملت كتاباً عن عملية التطبيع لكون حزب التجمع لعب دورا كبيرا بمقاومة التطبيع وذكرت فيه جميع الحقائق، وكذلك كتاب عن أفغانستان.

× متى كانت أول زيارة لك إلى العراق؟

– أول زياراتي للعراق كانت في يناير عام ٢٠٠٠، وذلك بدعوة من "المدى" ودخلنا متسللين إلى إقليم كردستان عن طريق الحدود السورية، وبالتحديد من منطقة القامشلي، ثم توالت الزيارات بعدها وخاصة في المؤتمرات والمعارض التي تقيمها "المدى".

أنظمة استبدادية

× بعد إفرازات ثورات الربيع العربي ووصول الإسلاميين للحكم، ماذا تبقى من أحلام الماركسيين، وهل نلقي باللوم على الآليات أم على المجتمع الذي أوصلهم للسلطة؟

– ما يطلق عليه بالربيع العربي من ثورات وانتفاضات في عدد كبير من البلدان العربية التي انطلقت من تونس، وما حدث هو تعبير عن عدة محفزات مترابطة مع بعضها، وأولها هوان جميع الأنظمة التي حدثت فيها الثورات هي استبدادية غير ديمقراطية، منحازة لمصلحة طبقات فئوية يغلب عليها الطابق الطفيلي عجزت عن تحقيق أية تنمية حقيقية في تلك البلدان، وتلك الأنظمة عجزت ايضا عن فك الارتباط بالاستعمار وبالنظام الرأسمالي ، وكذلك بتأثيرات الدول التي استعمرتها، فضلا عن استخدام تلك الحكومات لنظام الحزب الواحد الذي يدعي الديمقراطية، لكن في مضمونه الحقيقي لم يكن ذلك، فلا وجود للتعددية الحزبية ولا لظاهرة التداول السلمي للسلطة، ولا انتخابات حقيقية، كل هذه الأمور جعلت المواطن يطالب تلك الأنظمة بالرحيل بثورات وانتفاضات أطلق عليها تسمية الربيع العربي وشعارها هو إزالة تلك الأنظمة ،وصنع أنظمة ديمقراطية جديدة تؤمن بالانتخابات وتداول السلطة سلميا، وكفل الحريات والتعددية الحزبية، للعلم أن الأنظمة التي رحلت كانت بمواصفات استبدادية متشابهة.

السلطات المطلقة

× لكن نتائج ثورات الربيع العربي أفرزت لوناً واحداً في السلطة وهو الشكل الديني؟

– لا من غير الممكن أن نقول إن الأوضاع التي تحدث في سوريا هي مشابهة للأوضاع في مصر، فميزان القوى مختلف تماما سواء في السلطة أم في الشارع ، وكذلك أدوات وأساليب التغيير مختلفة، لكن الهدف واحد وهو إزالة تلك الأنظمة وإسقاطها، لكن البديل من الممكن إدراجه تحت يافطة الإسلام السياسي، وسنتحدث عن هذه الظاهرة وأسبابها، وما أريد قوله إن التغيير في كل بلد مرتبط بالأوضاع الداخلية له وغير مرتبط بظاهرة عامة، ولو أخذنا النموذج المصري فمن الواضح مرت سنوات طويلة من حكم مبارك الذي هو امتداد لحقبة السادات، فهو تعبير عن نظام جديد نشأ في مصر، البعض يعده منذ ثورة ١٩٥٢، لكني أراه نظاما أسس بالشكل الحالي عام ١٩٧١، عندما وضع السادات دستورا عام ١٩٧١، وأسس ذلك الدستور لنظام استبدادي وأعطى لرئيس الجمهورية سلطات مطلقة، من خلالها أعطى السيطرة والهيمنة للسلطة التنفيذية على حساب الرقيب، بحيث أصبح صاحب القرار المطلق هو رئيس الجمهورية، ولم يعطِ أية صلاحيات للسلطات الأخرى كالتشريعية أو القضائية، فهو صاحب القرار الإداري والسياسي والتنفيذي والقضائي في مصر.

مناورات السادات

× والدستور هو من منحه تلك الصلاحيات؟

– لأول مرة دس في الدساتير المصرية نص مفاده أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، ثم في عام ١٩٨٠ أضيف نص يؤكد أن تلك المبادئ هي المصدر الرئيس للتشريع، فدخول تلك المواد الدستورية كان يعكس صورة لعبة أو مناورة لجأ إليها السادات في صراعه مع بقايا النظام الناصري، من خلال استخدام الدين في السياسة والتحالف مع الإخوان المسلمين في تلك المرحلة لمواجهة الناصريين والشيوعيين، وبالتالي أعطى شرعية لكل التيار الإسلامي السياسي للعمل بكل حرية، ونحن نحصد ثمار صعوده الآن، لذا نستطيع القول إن صعود الإسلام السياسي لم يأت بعد ثورة ٢٥ يناير، وإنما كان يعمل منذ فترة طويلة، منذ أعطاهم السادات الشرعية في دستور ١٩٧١، حيث أفرج عن المعتقلين منهم وبدأ يغازلهم ولقب نفسه بالرئيس المؤمن، مثل صدام حين لقب نفسه بعبد الله المؤمن وختم جبينه بعلامة الصلاة.

× ألم تكن موجودة منذ البداية؟

– لا. لكنها فجأة ظهرت (معرفش زي طلعته) إلى آخره، وعلى الجانب الآخر كانت الأحزاب والقوى اليسارية والليبرالية قد واجهت اختبارات من نوع مختلف، فاليسار في مصر بقي غير شرعي وغير معترف به ،وذلك منذ أن حل أول حزب شيوعي في مصر عام ١٩٢١، حيث تم حله من قبل سعد زغلول باشا زعيم حزب الوفد، ومنذ ذلك التاريخ والحزب الشيوعي غير معترف به، على الرغم من وجوده وحسب قوته او ضعفه لكنه تحت الأرض وغير معترف به قانونيا، بعد الحرب العالمية الثانية نشأ الحزب الشيوعي المصري، الراية والطليعة، فكان هناك نهوض للحركة اليسارية لكن غير معترف بها قانونا، وأول حزب يساري تم الاعتراف به هو حزب التجمع وذلك عام ١٩٧٦، عندما بدأ السادات ما سمي بتجربة المنابر داخل الاتحاد الاشتراكي"يمين وسط يسار"، وتكون حزب التجمع من تحالف بين ماركسيين وناصريين وقوميين واشتراكيين وقوى دينية مستنيرة، وهذا يعني أن هناك خمسة روافد شكلت حزب التجمع الذي يمثل اليسار، ومنذ تأسيسه فرض على حركته مع الجماهير شبه حصار كلي، تعرضت جريدته الأهالي للمصادرة والغلق في عام ١٩٧٨، ثم أعيد إصدارها في عهد مبارك عام ١٩٨٢، وكذلك تعرض الحزب للعديد من الضربات الأمنية والملاحقات، وقيادات الحزب لفقت عليهم قضية في عام ١٩٧٧، بتهمة التحريض على انتفاضة الشعب المصري في ١٨ يناير عام ١٩٧٧.

اعتقلت ثلاث مرات

× هل تم اعتقالك في تلك القضية؟

– نعم. كنت أحد المتهمين في تلك القضية، وتم اعتقالي وسجنت وبعد السجن استأنفت الحكم وأخذت براءة ، لأن القضية برمتها ملفقة، وأنا اعتقلت ثلاث مرات: المرة الأولى في أحداث انتفاضة الشعب في ١٨ــ ١٩ يناير عام ١٩٧٧، والاعتقال الثاني وأنا في قيادة حزب التجمع وذلك في عام ١٩٧٧ بتهمة تأسيس وإدارة الحزب الشيوعي المصري، وبنفس التهمة تم اعتقالي للمرة الثالثة عام ١٩٨١، لذلك أقول إن هناك ملاحقة ومحاربة للحزب اليساري الوحيد واقصد حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي الذي سمح بتأسيسه في ذلك الوقت.

× برأيك ما هي الأسباب التي جعلت اليسار غير متمكن من الوصول للسلطة؟

– اليسار وعلى رأسه حزب التجمع لكونه الوحيد المسموح له بالعمل قانونيا، تصرف وكانت مهمته الرئيسية هي المعارضة فقط، ولم يسع للسلطة، والمشاركة في الحكم ، على الرغم من انه لدينا برامج شاملة للنهوض بمصر على المستويات كافة، ولكن في حركة الحزب حسب رأيي لم يكن واضعا فكرة الوصول للسلطة جزءاً من برنامجه، وللحزب أيضا العذر لأنه في تلك الظروف التي يحكم فيها نظام الحزب الواحد ليست لديه القدرة على تسلم الحكم، فضلا عن عدم وجود انتخابات حرة ونزيهة، والإعلام معبأ لذلك الحزب أيضا، لذا تجد جميع الأحزاب الأخرى في خانة المعارضة فقط.

ثورات شعبية من غير تنظيم

× لكن المشهد كما قلت لك متشابه في البلدان العربية التي حدثت فيها ثورات الربيع العربي؟

– نعم. ولكن بأشكال مختلفة، ففي تونس كان الحكم للحزب الدستوري الذي يقوده زين العابدين بن علي ، وفي سوريا حزب البعث، وفي اليمن حزب المؤتمر الشعبي، وفي ليبيا اللجان الشعبية التي يقودها القذافي، وفي مصر الحزب الوطني الذي يسيطر على جميع مناحي الحياة، والأحزاب الأخرى سلمت نفسها للأمر الواقع، لكن الآن الأوضاع مختلفة تماما بعد ما حدث في تلك البلدان.

× هل ما حصل في تلك البلدان كان مخططاً له من قبل قيادات وبتنظيم مسبق؟

– أنا أميل إلى وصف ما حصل بأنها ثورات شعبية، ولكن من غير تنظيمات قوية معبرة عنها، ولا قيادات حقيقية تتكلم باسمها أو تحمل أهدافها، لكن هناك قوى أخرى منظمة وجاهزة وقادرة تريد أن تقطف ثمار تلك الثورات.

×أنا أقول إن تلك القوى ليست تريد وإنما استطاعت أن تقطف تلك الثمار؟

– برأيي المعركة ما زالت مستمرة، ولا نستطيع القول إن الأمر قد حسم لهذا الاتجاه، ولكن على أية حال وصلوا إلى السلطة في عدد من الدول العربية، لكن لا يمكن أن نجزم بالقول بان الأمر قد دان لها تماما كما يتصور البعض.

لا يجب أن نعمّم الحالة

× أثناء زيارتي العام الماضي إلى القاهرة، وجدت في ميدان التحرير من يتعاطف مع صدام حسين ويبكي على رحيله، بينما الشعب العراقي كان متعاطفا مع الشعب المصري في إزالة مبارك، على الرغم من كون مبارك ملاكا إذا ما قورن بجرائم صدام، بماذا تفسّر ذلك؟

– (شوف) إن الإعلام المصري كان له تأثير قوي على المواطن، وبالتالي أن المواطن المصري لم يعرف شيئا عن الفترة القاسية التي مر بها الشعب العراقي، أضف إلى أن هناك شريحة كبيرة من الشعب المصري عملوا في العراق، عندهم حب وولاء لصدام لأنهم لم يتعرضوا لأذى، بل انه فضلهم على شعبه وقدم لهم جميع الامتيازات، لكن الناس المهتمين بالشأن العام يعرفون جرائم صدام وما فعله بحق الشعب العراقي، ولا تنسى أن هناك جيشا من الإعلاميين والمثقفين المصريين كانوا عملاء لنظام صدام، وأسماؤهم معروفة وبعضهم كتاب كبار وعملوا كتبا عن البوابة الشرقية

من غير الممكن أن نقول إن الأوضاع التي تحدث في سوريا هي مشابهة للأوضاع في مصر، فميزان القوى مختلف تماما سواء في السلطة أم في الشارع ، وكذلك أدوات وأساليب التغيير مختلفة، لكن الهدف واحد وهو إزالة تلك الأنظمة وإسقاطها

مصر الحزب الوطني الذي يسيطر على جميع مناحي الحياة، والأحزاب الأخرى سلمت نفسها للأمر الواقع، لكن الآن الأوضاع مختلفة تماما بعد ما حدث في تلك البلدان.

× هل ما حصل في تلك البلدان كان مخططاً له من قبل قيادات وبتنظيم مسبق؟

– أنا أميل إلى وصف ما حصل بأنها ثورات شعبية، ولكن من غير تنظيمات قوية معبرة عنها، ولا قيادات حقيقية تتكلم باسمها أو تحمل أهدافها، لكن هناك قوى أخرى منظمة وجاهزة وقادرة تريد أن تقطف ثمار تلك الثورات.

×أنا أقول إن تلك القوى ليست تريد وإنما استطاعت أن تقطف تلك الثمار؟

– برأيي المعركة ما زالت مستمرة، ولا نستطيع القول إن الأمر قد حسم لهذا الاتجاه، ولكن على أية حال وصلوا إلى السلطة في عدد من الدول العربية، لكن لا يمكن أن نجزم بالقول بان الأمر قد دان لها تماما كما يتصور البعض.

لا يجب أن نعمّم الحالة

× أثناء زيارتي العام الماضي إلى القاهرة، وجدت في ميدان التحرير من يتعاطف مع صدام حسين ويبكي على رحيله، بينما الشعب العراقي كان متعاطفا مع الشعب المصري في إزالة مبارك، على الرغم من كون مبارك ملاكا إذا ما قورن بجرائم صدام، بماذا تفسّر ذلك؟

– (شوف) إن الإعلام المصري كان له تأثير قوي على المواطن، وبالتالي أن المواطن المصري لم يعرف شيئا عن الفترة القاسية التي مر بها الشعب العراقي، أضف إلى أن هناك شريحة كبيرة من الشعب المصري عملوا في العراق، عندهم حب وولاء لصدام لأنهم لم يتعرضوا لأذى، بل انه فضلهم على شعبه وقدم لهم جميع الامتيازات، لكن الناس المهتمين بالشأن العام يعرفون جرائم صدام وما فعله بحق الشعب العراقي، ولا تنسى أن هناك جيشا من الإعلاميين والمثقفين المصريين كانوا عملاء لنظام صدام، وأسماؤهم معروفة وبعضهم كتاب كبار وعملوا كتبا عن البوابة الشرقية

المحرر مع عبد الرزاق

ما يطلق عليه بالربيع العربي من ثورات وانتفاضات في عدد كبير من البلدان العربية التي انطلقت من تونس، وما حدث هو تعبير عن عدة محفزات مترابطة مع بعضها، وأولها هو ان جميع الأنظمة التي حدثت فيها الثورات هي استبدادية غير ديمقراطية

، وما سمعته من الشباب في ميدان التحرير لا يمكن أن يعمم على الجميع، خاصة وان هؤلاء لم تكن لديهم التجربة السياسية الفاعلة والمتابعة الكبيرة لأوضاع الشعوب العربية.

× ممكن تذكر لنا أسماء الكتّاب الكبار؟

– أعفني عن ذكر الأسماء فأنت وغيرك تعرفونهم.

العامل الخارجي ثانوي

× بما أنك دخلت عالم السياسة والكتابة مبكرا، كيف ترد على من يقول إن ما يحصل من انتفاضات هو سيناريو غربي؟

– أبدأ، على الإطلاق، وان أية قراءة لواقع تلك البلدان وما جرى فيها وتفاصيل ما حدث، تقول وبكل وضوح إن العامل الرئيسي لهذه الانتفاضات هو العوامل الداخلية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، أما العامل الخارجي فكان ثانويا للغاية، وهناك استثناءات قليلة كتدخل حلف شمال الأطلسي في ليبيا، وحتى الشأن الليبي حدث بفعل عوامل داخلية ورد فعل شعبي، لم يأت من قبل سياسة غربية، ومن الطبيعي أن تجد أميركا وأوروبا هنا وهناك لمتابعة وحماية مصالحها، حتى وان كان الحدث ضدها أو ضد حلفائها.

× هناك من يقول إن أميركا تدعم الديكتاتور، ثم تأتي لإزاحته تحت ذريعة تحرير الشعوب؟

– نعم. أميركا قد تدعم، فهي لسنوات طويلة تدعم مبارك الذي حقق وحمى لها الكثير من المصالح ليس على مستوى مصر، وإنما في المنطقة، وكان دور مبارك واضحا في حرب الخليج الأولى والثانية، وكانوا في البداية قلقين على نظام مبارك، لكنهم عرفوا بان الشعب مصرّ على تغييره، فحاولوا بناء علاقات جيدة مع النظام الجديد، وتخلوا عن حليفهم السابق حفاظا على مصالحهم، ولا ننسى أن لهم علاقات جيدة ووثيقة مع قادة القوات المسلحة، فتسليح الجيش المصري أميركي وكذلك تدريباته، لذا تجدهم سارعوا بقرار إزاحة مبارك.

أميركا والإخوان

×وماذا لو تسلّم الإخوان المسلمون الحكم؟

– أميركا أقامت أيضا علاقات مبكرة مع الإخوان، وذلك في ظل نظام مبارك، وكانت عبارة عن علاقة ملتبسة، لان النظام كان يغضب بشدة ويحتج على تلك العلاقة بين المعارضة وخاصة الإخوان وأميركا، وبعد أن تأكدت أميركا من نجاح ثورة ٢٥ يناير، تعاملت مع الإخوان كجهة رسمية لحماية مصالحها لأنها تعرف بان الإخوان سيفوزون في الوصول للسلطة، فلا بد أن تغازلهم من اجل حماية مصالحها.

×أنت مصري وتعرف طبيعة الشارع المصري، هل ستسمر الموجة الدينية في حكم مصر؟

– أنا برأيي أن هذه الموجة يجب أن تأخذ مداها، لكن بتقديري أن هناك عاملين مهمين يسيران باتجاه أن هذه الموجة في بلد مثل مصر لن تستمر طويلا، العامل الأول: أن المواطن المصري العادي في ٢٥ يناير كسر حاجز الخوف وأصبح رقما رئيسيا في المعادلة السياسية، وهذا لم يكن موجودا من قبل، وهذا يعني أن أية قوة لم تحقق له مطالبه سيكون مصيرها مثل مصير مبارك، العامل الثاني: إن الإخوان ليس لهم مشروع حقيقي لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية، فمصر كما هو معروف تعيش في أزمة اقتصادية واجتماعية عميقة للغاية، والإخوان ليست لديهم رؤية حقيقية للخروج من هذا المأزق، والأمر الأهم أن الإخوان أخذتهم العزة بالإثم (زي مبيقولو)، لأنهم اغتروا جدا بقوتهم بعد ما فازوا بانتخابات الشعب والشورى، ونجدهم يتصرفون بمنطق الاستعلاء والقوة، وتراهم في دوائر كثيرة متحمسة لهم للغاية فقدوا قواعدهم فيها، كل هذه الأشياء والعوامل تشير الى أن فترة صعود الإسلام السياسي في مصر وغيرها لن تدوم طويلا، طبعا المسألة ليست ميكانيكية، لأنه ما لم تتحرك قوى اليسار والقوى الليبرالية والمدافعون عن المجتمع المدني ويقومون بالضغط باتجاه حقيقي للتغيير فإن بقاء الإسلام السياسي ستطول مدته.

× هل هناك خشية على المجتمع المصري من فتنة بين المسلمين والأقباط، كما حصل من احتقان طائفي بين الشيعة والسنة في العراق؟

– هذه من أهم المخاوف التي تهدد مصر، ونظام مبارك استخدم الفتنة الطائفية بين الأقباط والمسلمين لصرف المواطنين عن القضايا الحقيقية، ومع وصول الإخوان المسلمين والسلفيين للحكم ممكن أن تتفجر تلك الفتنة، وتزيد من تدهور الأوضاع في مصر.

× متى آخر زيارة لك إلى بغداد؟

– آخر زيارة لي إلى بغداد كانت عام ٢٠١٠.